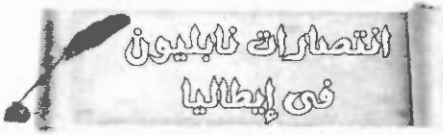

• إيطاليا ..المتنازع عليها:

وقف أغلب ملوك أوربا ضد الثورة الفرنسية التى وجدوها تهدد مصالحهم ونفوذهم، وتمثل تحريضاً لشعوبهم ضدهم، واستمر الصراع بين قادة الثورة والمجتمع الأوربى لفترة دامت نحو أربع سنوات تخللتها فتن، ومؤامرات كثيرة ضد الثورة والجيش الفرنسي، وشهدت إيطاليا أكبر وأقوى تلك الصراعات التى كُلِّف نابليون بالقضاء عليها. كانت إيطاليا فى تلك الفترة تحت سلطة وسيادة أكثر من جهة..حيث كانت خاضعة لحكم ملك جزيرة سردينيا من جهة، وللنمسا من جهة أخرى التى كانت قد احتلت أجزاء منها، وللبيت الملكى البوربونى فى نابولى التابع للعائلة الملكية السالفة من جهة ثالثة، وقد شكل الأطراف الثلاثة تحالفاً ضد فرنسا بعد قيام الثورة، كما كان البابا على خلاف أيضاً مع الجمهورية الفرنسية الجديدة التى قلّلت من شأن الكنيسة، وأدرجتها تحت سلطتها، كما خضعت أجزاء من إيطاليا لحكم

obeikandl.com

البندقية (فينيسيا)، وحكم مقاطعة توسكانيا، وكلاهما اتخذ موقفاً محايداً.

كانت مهمة نابليون هناك القضاء على القوى المتحالفة ضد فرنسا، والتى كان أبرزها وأقواها النمسا، وقد اختير لتلك المهمة لجدارته الحربية، وكفاءته فى القيادة، وكان الجيش الفرنسى قد حاول قبل مجيء نابليون إلى هناك تنفيذ تلك المهمة لكنه أحرز نجاحاً محدودًا وبطيئاً، ولم ينجح فى الاستيلاء إلا على "سافوى" فى الشمال الإيطالي.

- **معارك نابليون على أرض إيطاليا:**

خاض نابليون عدة معارك ناجحة، وحقق عدة انتصارات متلاحقة رفعت من شأنه أكثر وأكثر، وجعلته بطلاً حربياً من الطراز الأول.

جاءت الانتصارات فى إيجاز، على النحو التالى:

- **موقعة مونتنوت:**

نزل جيش نابليون بشمال إيطاليا، وأوقع بالجيوش المتحالفة المعادية التى كانت فى انتظاره هزيمة كبيرة فى "مونتنوت"، واستمر فى مطاردتها فى اتجاه "تورين".

- **الاستيلاء على ميلان:**

توجه نابليون إلى ميلان (ميلانو) لملاقاة النمساويين، وكان قائدهم "بولييه" قد حشد جيشه هناك لحماية المدينة

لكن نابليون أعد خطة حربية ذكية جعلته يحقق انتصاراً كبيراً عليه عند جسر "لودى"، وأجبره على التقهقر، وبذلك صارت ميلان تحت سيطرة نابليون، وفى أثناء ذلك جاءت جيوش من نابولى لمساندة الجيش النمساوى، لكنها لم تجد أمامها فرصة لتغيير مسار الحرب، فعادت متخاذلة إلى الجنوب من حيث جاءت.

• حصار مدينة مانتوا:

إن من أبرز المعارك التى خاضها نابليون ضد النمساويين تلك التى حاول من خلالها الاستيلاء على مدينة "مانتوا"، وقضى خلالها وقتاً طويلاً فى حصار تلك المدينة القوية المنيعة الواقعة على نهر منشرو، ففى تلك المعركة برزت بوضوح مهارة نابليون الحربية حيث كان عدد الجيوش النمساوية أكبر بكثير من الجيوش الفرنسية، وأرسل النمساويون جيوشهم لفك حصار المدينة أربع مرات لكنهم لم يفلحوا فى مهمتهم .

بلغ عدد أول تلك الجيوش نحو خمسين ألف محارب تحت قيادة "فرمزر" بينما بلغ عدد الجيش الفرنسي نحو اثنين وأربعين ألفاً فقط، لذلك كان من المتوقع أن يفوز النمساويون فى تلك المعركة لكن مهارة الجيش النمساوي لم تكن بمهارة الجيش الفرنسي حيث أخطأ النمساويون فى تقسيم قواتهم مما أضعف من قوتهم، وشتت شملهم، واستطاع بذلك جيش نابليون هزيمة جيش "فرمزر" فى موقعة "كاستليونه"، واستأنف الجيش

النمساوي هجومه مرة أخرى لمحاولة فك الحصار لكنه في تلك المرة كان أقل عدداً وأكثر تفككاً، وعاد القائد النمساوي "فرمزر" خاسراً للمرة الثانية، وقد تكررت المحاولة للمرة الثالثة تحت قيادة "ألفنتزى" الذى كان من أمهر المحاربين النمساويين...لكن النمساويين لم يتعلموا من الدروس السابقة، فوقعوا فى خطأ تقسيم قواتهم مرة أخرى.وتوالت أحداث المعركة بين الطرفين بين إخفاق وفوز لكليهما، ولكن فى النهاية رجحت كفة الجيوش الفرنسية حيث استطاع نابليون محاصرة جيش "ألفنتزى" حصاراً كاملاً عند "قلعة أركولا"، وتحقيق النصر لنابليون بينما انسحب الجيش النمساوي خاسراً، وبعد مرور أربعة أشهر تكررت المحاولة الأخيرة بقيادة ألفنتزى الذى جاء بجيش ضخم فاق بشكل واضح عدد أفراد الجيش الفرنسي. فى تلك المعركة اعتمد النمساويون فى الحرب على فرق المشاة والخيالة بينما لجأ الفرنسيون إلى التمركز فوق القمم العالية المشرفة على هضبة المعركة، وهو ما جعلهم فى وضع حربي استراتيجي أفضل مكنهم من تحقيق الانتصار. وبسقوط "مانتوا" وانسحاب الجيش النمساوي حقق نابليون انتصاراً كبيراً على الأرض الإيطالية.

- **استسلام النمسا:**

استمر نابليون فى الزحف والتقدم بجيشه داخل إيطاليا حيث استولى على مواقع هامة فى البندقية كان من أبرزها

منطقة "ريفولى" التى شهدت معارك ضارية ..كما استطاع فرض سيطرته على توسكانا، ونجح فى حصار "بولونيا" التى كانت خاضعة للممتلكات الباباوية، وأرغمها على الاستسلام، وجاءت قوات نمساوية من الخارج لتنضم إلى القوات الموجودة بإيطاليا، لكنها لم تستطع الصمود أمام جيش نابليون فاضطرت النمسا للاستسلام فى فبراير1797م، وبعد مضي أسبوعين، اضطرالبابا كذلك إلى عقد معاهدة "تولنتينو" للصلح مع نابليون، وتنازل بموجبها عن بولونيا، كما أعلن ملك "سردينيا" الاستسلام، وأملى عليه نابليون شروطه وهى: تسليم القلاع الحربية، وانسحابه التام من الحرب.

- **جمهورية الألب الشمالية:**

بذلك أصبح نابليون مسيطراً على أجزاء كبيرة من إيطاليا، وصار شمالها تحت سيادته التامة، وقد فرض نابليون على تلك المدن التى فتحها نظاماً للحكم المحلى على غرار النظام الفرنسي، وجمعها كلها تحت اسم "جمهورية الألب الشمالية Cisalpine Republie " التى خضعت للحماية، والسيطرة الفرنسية.

- **نابليون المنتصر فى قصره الفاخر:**

فى قصر "مومبلو الفاخر" قضى نابليون المنتصر فترة صيف سنة 1797م، فى الوقت الذى استمرت فيه المفاوضات

مع النمسا، وخضعت فيه المدن الإيطالية لنظام الجمهوريات الجديدة، ففى تلك الفترة عاش نابليون بمثابة ملك لم ينقصه سوى التاج الموضوع على الرأس..وكان يستقبل السفراء، ويقيم المآدب العامة.. ويمضي فى موكب يحرسه أعداد كبيرة من الجنود، وقد انهالت على القائد المنتصر القصائد الشعرية الإيطالية التى صورته بطل الزمان، وبتلك الانتصارات تبلورت صورة نابليون القائد الحربي العظيم بقامته المحدودة، وعينيه الرماديتين المشعتين ببريق أخاذ، وحاجبيه الكثيفين، وقبعته المميزة، وسترته الطويلة المتدلية من خلفه.

نابليون المنتصر فى زيه التقليدي

• **معاهدة كامبو فورميو:**

فى قصره الفاخر وقّع القائد المنتصر نابليون مع النمسا معاهدة "كامبوفورميو" فى17 أكتوبرسنة 1798م التى اقتضت تنازل النمسا عن بلجيكا، وعن حدود الرين الفرنسي، واعترافها بجمهورية الألب الشمالية التى أسسها نابليون، بينما اقتصرت سيادة النمسا على الجزء الشرقي من البندقية.

• **القوتان المتنافستان:**

لقد حققت سلسلة الانتصارات التى خاضها نابليون مجداً كبيراً لفرنسا، وأضافت إلى نفوذها الخارجى حيث أصبحت فرنسا أكبر قوة على الأرض..بينما كانت بريطانيا بأسطولها المنيع أكبر قوة فى البحر حيث بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الطرفين لمحاولة كل منهما فرض نفوذه على الآخر، ولكن قبل أن نتناول أحداث ذلك الصراع الدامي بين الطرفين، دعونا نأخذ فكرة عن طرق القتال، والأسلحة المستخدمة فى الحروب فى تلك الفترة من الزمن..ونتعرف كذلك على الزي العسكري المميز للجنود الفرنسيين فى جيش نابليون.